وقال بعض الفقهاء لما قيل له تزوج قال أنا إلى أن تطلق نفسي أحوج مني إلى الزوج
وسئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن النساء فقال الصبر عنهن خير من
الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار فإن قلت قد تعارضت أقوال
السلف والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم بل تعارضت الأخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الترغيب في النكاح والترغيب عنه كقوله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث وقوله صلى الله
عليه وسلم تناكحوا تكاثروا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لكني أصوم
وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء ويروى وآكل وآتي النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني وقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال
من النساء وقوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ
قلنا يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا أهل له ولا ولد وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه
وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها
دينه فيهلك وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وا
بتلينا بالسراء فلم نصبر وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن با
لذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن وأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد و
غير ذلك من الأخبار والآثار وأقوال السلف الصالحين مما يطول ذكره قلت
والصواب إن شاء الله أن لا اختلاف في ذلك لأجل اختلاف أحوال الناس ولا بد من تفصيل فصله بعض
العلماء الباطن وعلماء الظاهر فأما علماء الظاهر فقالوا إن احتاج إلى النكاح
ووجد أهبته استحب له وإن عدم الحاجة والأهبة معا كره له وإن وجد
الحاجة وعدم الأهبة كسر نفسه بالصوم فإن لم تنكسر بالصوم استقرض

وفي

٨٧

ويتزوج وإن وجد الأهبة ولم يجد الحاجة فإن كان مشغولا بعلم أو عبادة لم يكره له
التزوج وإن لم يكن مشتغلا بواحد منهما استحب له أن يتزوج لئلا يكون في بطالة
وأما علماء الباطن فجعلوا التجرد عن الأزواج والأولاد أعون على الوقت للعفيف
وأجمع للهم وأقل للمعيشة ويصلح لهم في ابتداء أمرهم قطع العلائق ومحو العوائق
والتشوف إلى الأسفار وركوب الأخطار والتجرد عن الأسباب والخروج عما هو من جملة
الحجب فإذا نزلوا التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخصة ورجوع من الترقي
إلى النقص وتقيد بالأولاد والأزواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات
إلى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة ولا
شك أن النساء تدعو إلى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله
وقيام الليل وصيام النهار وتتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار و
يدخل في المداخل المذمومة المؤدية إلى الركون لأهل الدنيا وأخذ الشيء من غير وجهه
والاشتغال بالصنعة بالحرف وتعرف الهم وغير ذلك فلا يصلح له التزوج حتى
تنصلح النفس وتستقيم أحوال الدين عليها وذلك عندما تصير منقادة مطاوعة
مجيبة إلى ما يراد منها مطمئنة زكية متصفة بالصفات المحمودة بعد الصفات
المذمومة فإذا لطفت نفس الصوفي تعرض له حين تحل نفوسا ومعهم هوى ذا أهل
لله بعد انشراح صدره وتفويضه إلى سيده أو بإشارة من الله لا إذا غلبت
عليه نفسه ولم تنقمع وتنكسر واشتد شوقها وانقدحت نيرانها وقد قد
يفضيها الأوقات إلى العزيمة بكثرة فكره واشتغال قلبه وتوالت خواطر النكاح و
ازدحمت عليه لاسيما في الصلاة وفي الذكر وتلاوة القرآن فليستعن بالله
أولا ثم بالمشايخ والإخوان ويشرح لهم حاله ويسألهم الدعاء إلى الله سبحانه
في حسم الأخطار ويطوف على الأحياء والأموات والمشاهد معدو

Copyright © King Saud University